@ 865 @ ^ (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فلن يغفر ا لهم) ^ وذلك لأنهم قوم فاسقون ، خارجون عن طاعة ا ، مؤثرون للكفر على الإيمان ، فلذلك لا ينفع فيهم استغفار الرسول ، لو استغفر لهم كما قال تعالى : ! 22 ! ، ! 2 2 ! . ^ (هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول ا حتى ينفضوا و خزآئن السماوات والأرض ول كن المنافقين لا يفقهون * يقولون لئن رجعنآ إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل و العزة ولرسوله وللمؤمنين ول كن المنافقين لا يعلمون) ^ وهذا من شدة عداوتهم للنبي صلى ا عليه وسلم ، والمسلمين ، لما رأوا اجتماع أصحابه ، وائتلافهم ، ومسارعتهم في مرضاة الرسول صلى ا عليه وسلم ، قالوا بزعمهم الفاسد : ! 2 2 ! فإنهم على زعمهم لولا أموال المنافقين ونفقاتهم عليهم ، لما اجتمعوا في نصرة دين ا . وهذا من أعجب العجب ، أن يدعي هؤلاء المنافقون ، الذين هم أحرص الناس على خذلان الدين ، وأذية المسلمين ، مثل هذه الدعوى ، التي لا تروج إلا على من لا علم له بالحقائق . ولهذا قال تعالى ، ردا لقولهم : ! 2 2 ! ، فيؤتي الرزق من يشاء ، ويمنعه من يشاء ، وييسر الأسباب لمن يشاء ، ويعسرها على من يشاء . ! 2 2 ! فلذلك قالوا تلك المقالة ، التي مضمونها أن خزائن الرزق في أيديهم ، وتحت مشيئتهم . ! 2 2 ! وذلك في غزوة المريسيع ، حين صار بين بعض المهاجرين والأنصار بعض كلام ، كدر الخواطر ، ظهر حينئذ نفاق المنافقين ، وتبين ما في قلوبهم . وقال كبيرهم ، عبد ا بن أبي ابن سلول : ما مثلنا ، ومثل هؤلاء يعني المهاجرين إلا كما قال القائل : (سمن كلبك يأكلك) . وقال : لئن رجعنا إلى المدينة ! 2 2 ! بزعمه أنه هو وإخوانه المنافقين ، الأعزون ، وأن رسول ا ، ومن اتبعه هم الأذلون ، والأمر بعكس ما قال هذا المنافق . فلهذا قال تعالى : ! 2 2 ! فهم الأعزاء ، والمنافقون وإخوانهم من الكفار ، هم الأذلاء . ! 2 2 ! ذلك ، فلذلك زعموا أنهم الأعزاء ، اغترارا بما هم عليه من الباطل . ثم قال تعالى : ! 2 2 ! إلى : ! 2 2 ! . ^ (يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر ا ومن يفعل ذلك فأول ئك هم الخاسرون * وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين * ولن يؤخر ا نفسا إذا جآء أجلهآ وا خبير بما تعملون) ^ يأمر تعالى عباده المؤمنين بالإكثار من ذكره ، فإن في ذلك ، الربح والفلاح ، والخيرات الكثيرة ، وينهاهم أن تشغلهم أموالهم وأولادهم عن ذكره ، فإن محبة المال والأولاد مجبولة عليها أكثر النفوس ، فتقدمها على محبة ا ، وفي ذلك الخسارة العظيمة ، ولهذا قال تعالى : ! 2 2 ! ، أي : يلهه ماله وولده ،

عن ذكر ا ! 2 2 ! للسعادة الأبدية ، والنعيم المقيم ، لأنهم آثروا ما يفنى على ما يبقى . قال تعالى : ! 2 2 ! . وقوله : ^ (وأنفقوا مما رزقناكم) ^ يدخل في هذا ، النفقات الواجبة ، من الزكاة والكفارات ، ونفقة الزوجات ، والمماليك ، ونحو ذلك ، والنفقات المستحبة كبذل المال في جميع المصالح . وقال : ^ (مما رزقناكم) ^ ليدل ذلك على أنه تعالى ، لم يكلف العباد من النفقة ما يعنتهم ويشق عليهم ، بل أمرهم بإخراج جزء مما رزقهم ، ويسره ، ويسر أسبابه . فليشكروا الذي أعطاهم ، بمواساة إخوانهم المحتاجين ، وليبادروا بذلك الموت الذي إذا جاء ، لم يمكن العبد أن يأتي بمثقال ذرة من الخير ، ولهذا قال : ! 2 2 ! متحسرا على ما فرط في وقت الإمكان ، سائلا الرجعة التي هي محال : ! 2 2 ! ، أي : لأتدارك ما فرطت فيه . ! 2 2 ! من مالي ، ما به أنجو من العذاب ، وأستحق جزيل الثواب . ! 2 2 ! بأداء المأمورات كلها ، واجتناب المنهيات ، ويدخل في هذا ، الحج وغيره . وهذا السؤال والتمني ، قد فات وقته ، ولا يمكن تداركه ، ولهذا قال : ! 2 2 ! المحتوم لها ^ (وا